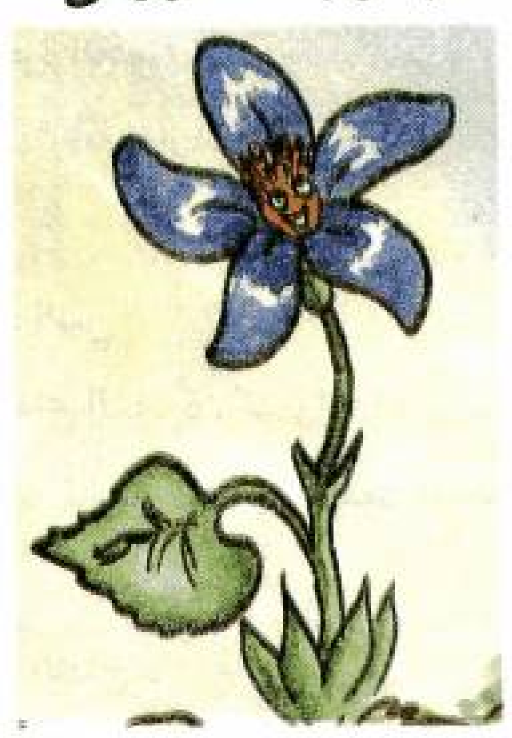
ألف حكاية وحكاية (٣٨)

هزيمة أسد

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســـوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

يوم سقطت الملكـة

وسطَ حديقةٍ واسعةٍ ، وقفَتْ شجرةٌ ضخمةٌ فارعةُ الطـولِ ، مزهُوَّةً بنفسِها ، تُحيطُ بها أشجارٌ أخرى كثيرةٌ . كـان طولُها يزدادُ فى كلِّ موسمٍ ، إلى أن أصبحَتْ أطولَ من كلِّ ما حولها .

وأصابَ الغرورُ تلك الشجرةَ ، واستثمرَتْ إعجـابَ المُشرفين على الحديقةِ بها ، فقالَتْ لهم : " أزيلوا شجرةَ الجوزِ التى تُجاوِرُنى ، فإنها تمنعُ عنى ضوءَ الشمسِ اللازمَ لنموِّى" .

وتمَّتْ إزالةُ شجرةِ الجوزِ .

وبعدَ أيامٍ قالَتْ : " أبْعِدوا عنِّى شجرةَ التينِ .. إنها تمتصُّ الغذاءَ اللازمَ لى . "

وتمَّ إبعادُ شجرةِ التينِ .

وكلما ازدادَ ارتفاعُ الشجرةِ ، كلما ازدادَتْ غرورًا ، فقالت أخيرًا:

" اقطعوا شـجرةَ التفـاحِ . . . إن وجودَهـا ينتقـصُ مـن جمـالِ شكلى !!"

وتَّم قطعُ شجرةِ التفاحِ .

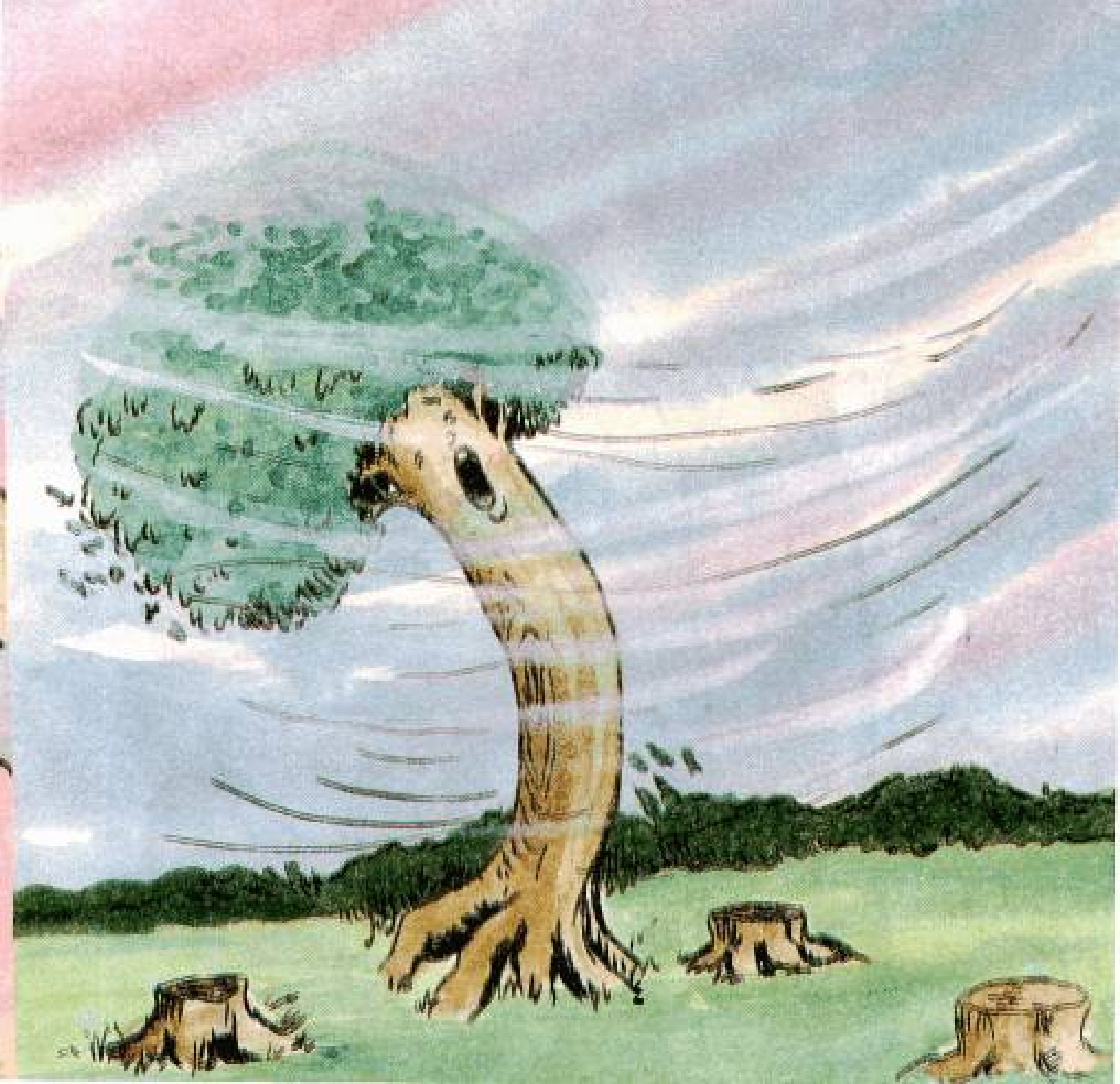
وهكذا حملَتْهم تلك الشجرةُ على إزالةِ كلِّ أشجارِ الحديقةِ ، وبَقِيَتْ واقفةً وحدَها ، فأطلقوا عليها اسمَ "ملكة الحديقة "!!

وذاتَ يومٍ هبَّتْ عاصفةٌ شديدةٌ ، وحاولَتِ الشجرةُ الطويلةُ أن تُقاوِمَ شدَّةَ الرياحِ ، وتشبَّثَتْ بالأرضِ بجذورِها . . لكنَّ العاصفةَ لم



تجدُ فى طريقِها أشجارًا أخرى تخفِّفُ من شدَّةِ اندِفاعِ الرياحِ ، فراحَتْ تهزُّ ملكةَ الحديقة فى عنفٍ وقوةٍ ، والشجرةُ تميلُ يمينًا ويسارًا ، إلى أن هوَتْ على الأرضِ بصوتٍ هائلٍ ، وتمدَّدَتْ ساكنةً بغيرِ مجدٍ ولا بهاءٍ . . .

قالَتِ الشجرةُ وهى تلفظُ أنفاسَها الأخيرةَ : من الصعبِ أن نعيشَ وحدَنا ، وإلا تعذَّرَ علينا مواجهةُ الأخطارِ بمفردِنا .



بيت فوق الظهر

ذاتَ يومٍ وقفَ فأرٌ يتأمَّلُ قوقعةً تزحفُ على الأرضِ ببطءٍ ، فقالَ لها ساخرًا : " ليسَ من الغريبِ أن تزحفى بكلِّ هذا البطءِ ، ما دمتِ تحملينَ بيتَكِ فوقَ ظهرِكِ إلى كلِّ مكانٍ تذهبين إليه ."

ثم أضافَ الفأرُ : " هل تعرفين أن المسافةَ التى تقطعينها فى ساعةٍ، أستطيع أنا أن أخطوَ فوقها بسرعةِ الصاروخ ؟"

قالَتِ القوقعةُ : " أعرفُ هذا . . . وأعرفُ أيضًا أن الطبيعةَ قد أعطَتِ القططَ نفسَ سرعتِكَ . لذلك أعتقدُ أنك تتمنَّى أحيانًا لو أنك تملكُ بيتًا آمنًا فوق ظهرِكَ مثلَ بيتى !!"



النهر الصـــغير

وقفَ أحدُ الرعاةِ على شاطئ نهرٍ صغيرٍ ، يشكو ما أصابَهُ من النهرِ الواسعِ ، الذى غرقَ فيه أكبرُ خروفٍ لديه .

تأثَّرَ النهرُ الصغيرُ من حزنِ الراعى ، وبدأ يوبِّخُ النهرَ الواسعَ فقالَ له : " ما أقساكَ أيها النهرُ ، وما أكثرَ ضحاياكَ . لو كانَتْ عندى قُوتك ومياهُك لاستخدمْتُها لخير الناسِ بغيرِ أن أوذِىَ أحدًا ، بل كنتُ أعطى الجميعَ ما يحتاجون إليه من ماءٍ ، لتصبحَ حياتُهم أكثرَ سعادةً. "



ولم يمضِ أسبوعٌ واحدٌ على هذا الحديثِ ، حتَّى هبَّتْ على تلك المِنْطَقةِ عاصفةٌ مطيرةٌ ، وانهمرَتِ السيولُ ، واندفعَتِ المياهُ إلى ذلك النهرِ الصغيرِ ، ففاضَتْ مياهُه ، وأصبحَ أشدَّ عنفًا من النهرِ الواسعِ .

ثم ارتفعَتِ المياهُ على جانبَيْهِ ، فأغرقَتِ القرى والحقولَ ، وحطَّمَتْ كُلَّ ما فى طريقِها .

وكان من بَيْنِ الضحايا ذلك الراعى ، الذى كانَ النهرُ الصغيرُ قد أشفَقَ عليه . . . .

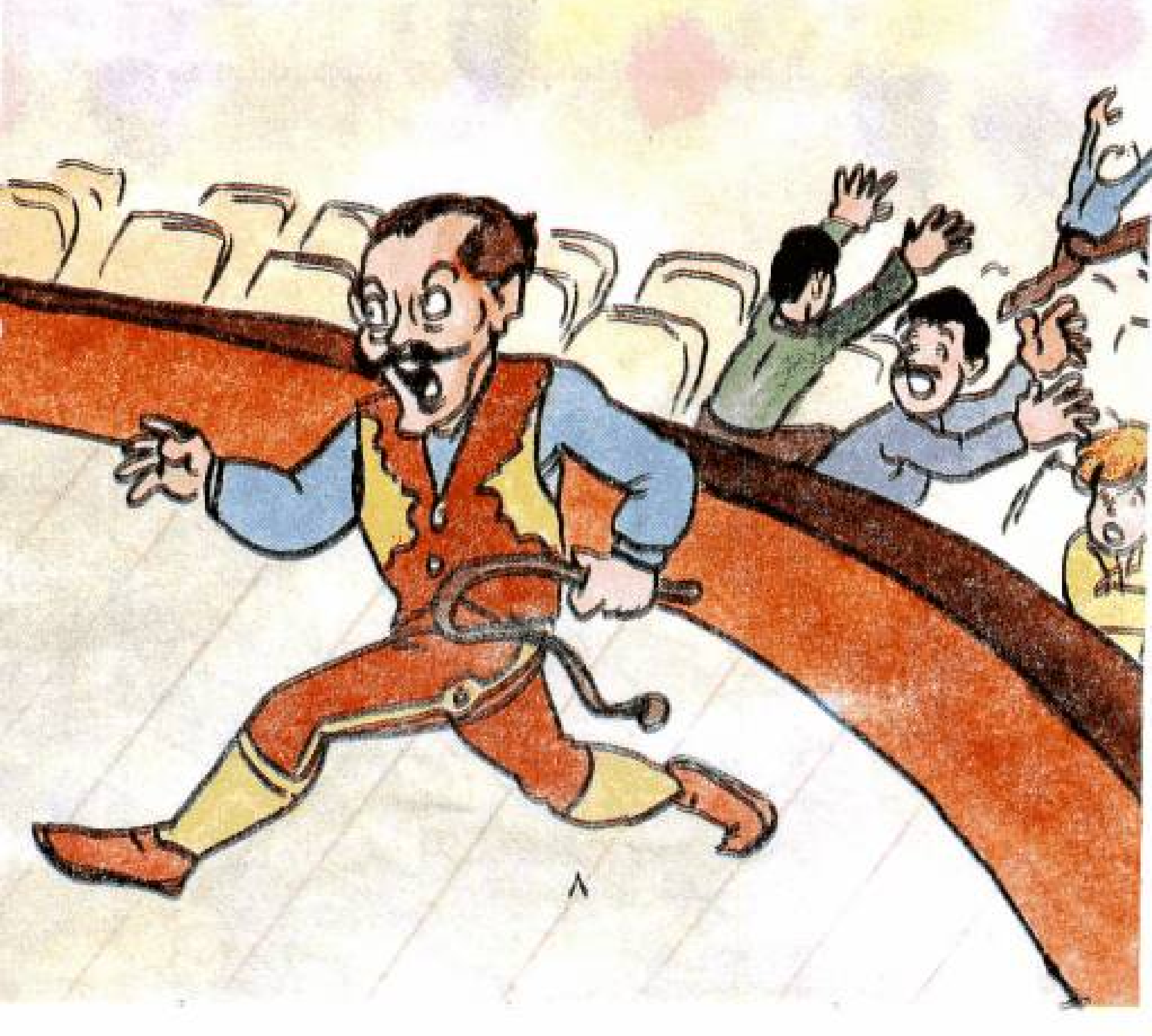
وهكذا قد تتغيَّرُ الأخلاقُ عندما تتغيَّرُ القوةُ !!



هزيمــة أســد

في سنةِ ١٩٧٠ ، بينما المُتفرِّجونَ يجلسون في سيرك بإيطاليا ، وقد انهمكوا معَ العرضِ ، أفلتَ من السيركِ أسدٌ ، وأخذَ يُطارِدُ صبيًّا صغيرًا .

ولم تشعرْ والدةُ الصبيِّ الصغيرِ بنفسِها ، إذ هجمَتْ على الأسدِ



بِمظلَّتها ، وأخذَتْ تضربُهُ بأشدِّ قسوةٍ ، وهى لا تعرفُ ما هذا الذى تفعلُهُ .

ثم احتضَنَتِ الأمُّ طفلَها ، وأخذَتْهُ بعيدًا .

وأصيبَ الحَيَوانُ بجُروحٍ خطيرةٍ فى رأسِهِ وفى كلِّ أنحاءِ جِسمه، مما تَطلَّبَ معالجتَهُ من آثارِ الضربِ !!



اليد التى هو فيها

ذهبَ أحدُ الخلفاءِ يزورُ وزيرَهُ المريضَ ، وهناك شاهدَ صبيًّا هو ابنُ الوزيرِ .

قالَ الخليفةُ للصبيِّ :

" أيُّهما أحسنُ : دارُ أميرِ المؤمنينَ ، أم دارُ أبيكَ ؟"

قالَ الغلامُ : "إذا كانَ أميرُ المؤمنين فى دارِ أبى ، تكونُ الأحسنَ ."

وكانَ فى يدِ الخليفةِ خاتمٌ به فصٌّ ثمينٌ ، فأراهُ للصبيِّ وسألَهُ :

" هل رأيْتَ أحسنَ من هذا الفصِّ ؟ !"

قالَ الصبِيُّ : " نعم . . . اليدُ التى هُوَ فيها !!"





الموسيقى تحصل على القرض !!

كانَ العزفُ على الكمانِ هو هوايةَ الفنانةِ الأمريكيةِ " ديانا هالبرين " منذُ طفولتِها . وبالدراسةِ والتدريبِ المستمرَّيْنِ ، أصبحَتْ ديانا من أمهرِ العازفاتِ على الكمانِ .

وقد أمضَتْ ديانا سنواتٍ طويلةً تبحثُ عن نوعٍ خاصٍ من آلةِ الكمانِ ، يُعتبَرُ من أثمنِ أنواعِ هذه الآلةِ في العالمِ . وبعدَ البحثِ الطويلِ ، عثرَتْ على إحدى هذه الآلاتِ النادرةِ ، وكان سعرُها ستين ألفَ دولارٍ .

ولم تكنْ تملكُ كلَّ هذا المبلغِ ، فذهبَتْ إلى أحدِ البنوكِ الكبيرةِ في نيويورك ، وطلبَتْ قرضًا مقدارُهُ ٣٥ ألفَ دولارٍ ، لتكملَ المبلغَ المطلوبَ . وكانَتْ معَها آلةُ كمانٍ .

وعندما لاحظَ مديرُ البنكِ آلةَ الكمانِ في يدِها ، طلبَ منها أن تعزفَ له إحدى القِطَعِ الموسيقيةِ ، وأصرَّ على ذلك . وكان يريدُ في الحقيقةِ أن يتأكَّدَ من مهارتِها في العزفِ .

ووقفَتْ ديانا وسطَ قاعةِ البنكِ الكبيرةِ ، وعزفَتْ قطعتَيْنِ جميلتَيْنِ لاثنَيْنِ من أشهرِ المؤلفين الموسيقيين، وأبدعَتْ في عزفِها، فتوقَّفَتْ جميعُ معاملاتِ البنكِ ، والتفَّ المُوظَّفونَ والزبائنُ حولَها ،

وراحوا يستمعون إليها فى اهتمامٍ بالغٍ ، وقد تَسمَّروا فى أماكنِهم ، بعد أن استولى عزفُها على مشاعرِهم . وما إن انتَهتْ من عزفِها الرائعِ حتى دوَّتِ القاعةُ بعاصفةٍ من التصفيقِ ، وانهالَتْ عليها عباراتُ الإعجابِ والتقديرِ .

وكان طبيعيًا بعد هذا ، أن تحصلَ على القرضِ من مديرِ البنكِ ، وبأحسنِ الشروطِ !!



الزهرة الزرقاء

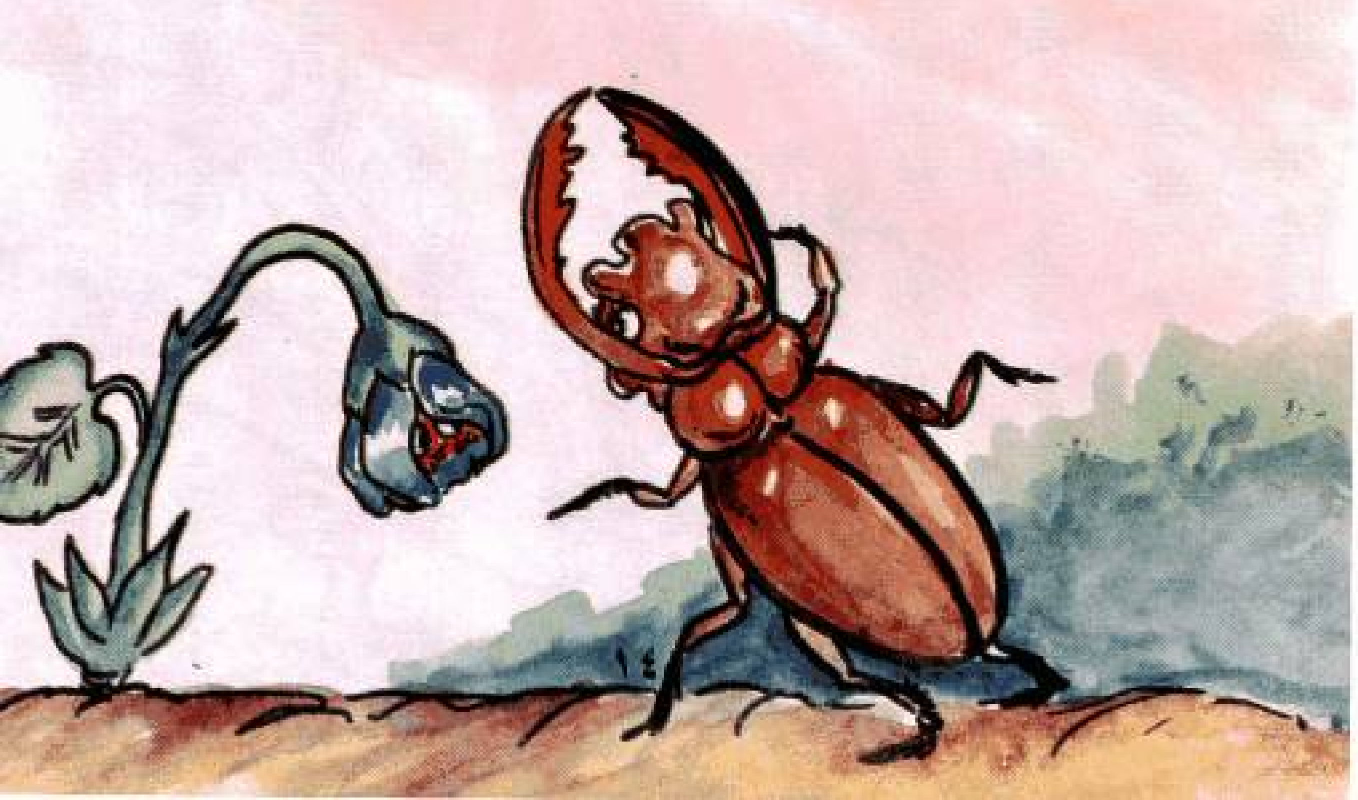
من حكاياتِ "كريلوف" أشهرِ من قص الحكاياتِ في روسيا القيصريةِ ، حكايةُ " الزهرة الزرقاء . "

تقولُ الحكايةُ ، إنه كانَتْ هناك زهرةٌ زرقاءُ صغيرةٌ ، تنمو في ركنٍ مُنعزلٍ بين أشجارِ الحديقةِ .

وفجأةً بدأتْ تذوى وتذبلُ ، فهمسَتْ إلى النسيمِ : "آه لو كانَ النهارُ يُشرِقُ !! لو كانَتِ الشمسُ تطلعُ ، فإنَّ الحياةَ ستدبُّ في أوراقي من جديدٍ . . . "

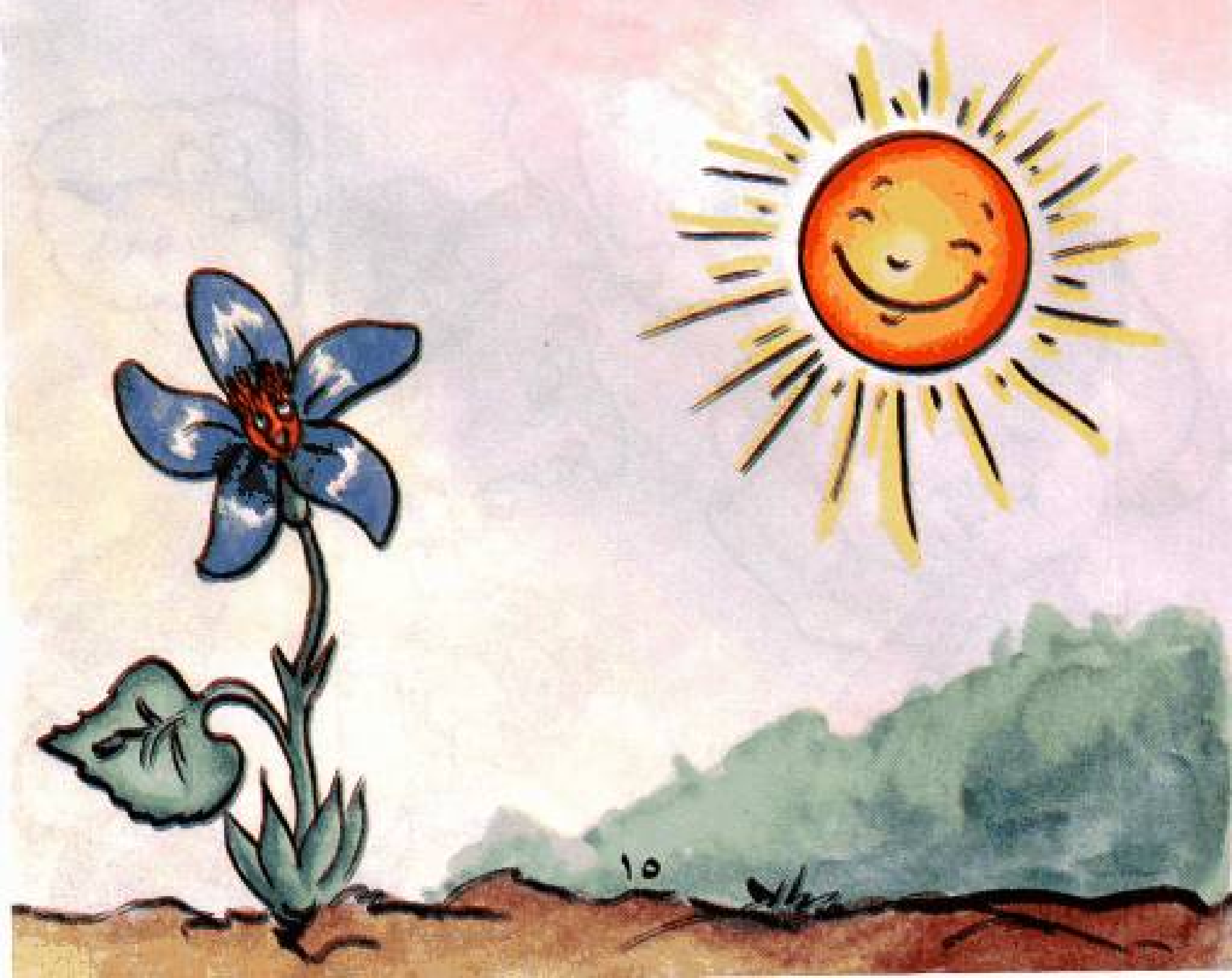
وردَّتْ عليها خنفساءُ كانَتْ بجوارِها :

" أتظنينَ أن الشمسَ العظيمةَ تهتمُّ بزهرةٍ صغيرةٍ مثلِكِ ؟!! أتحسبينَ أن لديْها من الوقتِ ما يسمحُ لها أن تفكِّرَ في أمثالِكِ ؟!! لا



يُهمُّها ياعزيزتى أن تذبلى أو تتمتَّعى بصحةٍ جيدةٍ . إنها لا تفكرُ فى المخلوقاتِ الصغيرةِ . إن الشمسَ تساعدُ الأشجارَ القويةَ الضخمةَ . . . إنها تكسو بأشعَّتِها الذهبيةِ الأزهارَ ذاتَ الجمالِ والرائحةِ الذكيةِ . أما أنتَ فلا رائحة لكِ ولا جمالَ، فلا تفكرى فى أن تعطيكِ الشمسُ أىَّ التفاتٍ أو عنايةٍ . إنها مشغولةٌ جداً ، فالزمى هدوءَكِ ، وموتى فى صمتٍ !! "

ما كادَتِ الخنفساءُ تُتِمُّ حديثَها ، حتى أشرقَتِ الشمسُ بأشعَّتِها الذهبيةِ ، ونشرَتْ ضَوْءَها الذهبىَّ فى كلِّ مكانٍ ، فوصلَ إلى زهرتِنا شىءٌ من تلكَ الأشعةِ ، فترعرعَتْ، واستردَّتْ حياتَها وسعادتَها . . .



فأر في معــدته

أرادَ أحدُ جيرانِ جحا أن يسخرَ منه ، فقالَ لهُ :

" فى الليلةِ الماضيةِ ، تسلَّلَ فأرٌ إلى معدتى وأنا نائمٌ ، فماذا يجبُ أن أفعلَ ؟ "

أجابَ جحا فى الحالِ :

" العلاجُ الوحيدُ أن تعثرَ فى الحالِ على قطةٍ تبتلعُــها ، لتطاردَ الفأرَ !! "

